

مراتب العدل الإلهي

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطاهرين... واللغة الدائمة على أعدائهم أجمعين...

قال الله (سبحانه وتعالى) : (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم)¹.

من الأمور التي يجب أن يهتم بها طلاب العلوم الدينية هم أن يكونوا جادين في هذا العمل وهو التحقيق والتدبر بالآيات القرآنية والروايات والأدعية الماثورة الواردة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وأن يجدوا في تحصيل التحليلات والأدلة المقنعة للأحاديث الواردة لكي يكونوا أصحاب جواب مقنع ومرضي ومن أراد أن يسأل أو يشكل عليهم فعلى سبيل المثال، في إحدى الروايات المتواترة التي وردت إلينا تقول بأن الإمام المهدي (روحي لمقدمه الفداء) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فطالب العلوم الدينية عندما يذكر هذه الرواية في محفل من المحافل الدينية فلا بد له أن يعرف معنى (يملأ) أو ما هو سبب ذكر العدل بعد القسط دون العكس؟ أو علة مجيء الكلمتين المترادفتين ظاهراً وهماً الظلم والجور في ذيل الرواية مع أنهما قد يؤيدان معنى واحد.. أو ما هو الفرق بين القسط والعدل، لاشك من الملفت للنظر بأن الكلمتين بالرغم مما يتمتعان به من ظلال أدبي وكمال بلاغي، ولكن مجيئهما بهذا الترتيب لا يدل على الجانب البلاغي فقط، بل هناك جوانب معنوية أخرى تضاف على البلاغة والأدب.

ولهذا فإننا سنجعل بحثنا يدور حول القسط والعدل، وأهمية موقعه في المجتمع الإسلامي تلميحاً إلى بعض المعاني التي يتضمنها هذا الحديث الشريف.

لقد اعتبر القرآن الكريم قياس الناس بالقسط والعدل هي الغاية التي أرسلت من أجلها الرسل وأنزلت الكتب السماوية فالأهداف الإلهية والإنسانية العالية التي ترمي إليها الكتب السماوية لغرض خدمة البشرية تتجسد بفضل إقامة العدل والقسط في هذا الكون.

ولقد جاء في أحاديث متواترة عن أهل السنة والشيعة بظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إنه أعظم رسالة يقوم بها هذا المصلح الإلهي العظيم هو إقامة القسط والعدل بين الناس وإن في ذلك الزمان الذي يستشرق بنوره يزول الشرك والكفر والفجور والشر وكل أصناف الفساد والانحراف الديني وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

(سيكون بعدي خلفاء، وبعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...)².

1 - آل عمران : 101.

2 - علل الشرائع : ح 38704.

معنى القسط والعدل

نبذة عامة

القسط هو ما يتعلق في الأمور المالية والمادية. أما العدل هو ما يتعلق في الأمور والشؤون غير المالية، وهاتان الكلمتان في اللغة العربية من الكلمات التي إذا اتحدتا افترقتا وإذا افترقتا اتحدتا [كالفقير والمساكين والظروف والجار والمجرور] حيث إنهما لو ذكرت كل واحدة منهما دلت على الأخرى أيضاً، ولكنه لو ذكرت معاً دلت كل واحدة على معنى يغير معنى الأخرى كقوله تعالى:

(ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً)³.

فإن المسكين هنا يشمل الفقير أيضاً أما قوله تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)⁴.
فإن الفقير هنا غير المسكين.

وبين الإمام الصادق (عليه السلام) من هم؟ فقال : الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤنات من عيالهم، والدليل على أنهم لا يسألون قوله تعالى في سورة البقرة (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً...) ⁵ والمساكين هم أهل الزمانة من العميان والعرجان والمجنومين وجميع أصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان، فالإمام المهدي (عج) عندما يظهر يأتي بكلا قسمي العدل إلى العالم وهما:

عدل في الأمور المالية والعدل في الأمور غير المالية، وبهذا المعنى يتضح لنا معنى الظلم والجور أيضاً حيث جاء في مقابل القسط والعدل [يملاً الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً] فيكون معنى الظلم في الرواية هو الإساءة للنفس، بينما الجور هو الإساءة للآخرين وهاتان الكلمتان أيضاً من الكلمات التي إذا اتحدتا افترقتا وإذا افترقتا اتحدتا..

(القسط)

ولأجل أن نرسم معنى (القسط) بشيء من الوضوح ونقرر حدوده نعد إلى ذكر آية القسط (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز)⁶.

إن كلمة القسط الواردة في هذه الآية المباركة ينبغي أن نفهمها بدقة، فالقسط بمعنى الحصاة والنصيب وبمعنى العدل والتسوية والنصيب في المفهوم الإسلامي هو الذي يكون لكل فرد. والقرآن يقول (كلوا واشربوا) وهذا الخطاب

3 - الدهر (الإنسان): 8.

4 - التوبة : 60.

5 - البقرة : 273.

6 - الحديد : 25.

عام فلكل نصيب من المعيشة يؤمن به حياته. لا أزيد ولا أقل...

العدل

أما البحث في العدل فيدور حول معنى العدالة والعدل:

فالعدالة هي الاعتدال أي التوسط بين (العالي والداني) و (الجانبين) ويعتبر العدل هو الجزء الجوهرية الذي ترتكز عليه أركان المجتمع الإسلامي لماذا؟؟

لأن الفرد العالي الشريف الذي يتحلى بالفضائل والأخلاق العالية، لا وجود به الزمان إلا بالزهر القليل والواحد بعد الواحد. ومن المتعارف لدينا أن المجتمع لا يتألف من الفرد النادر ولا تتم به كينونته، وإن كان هو العضو الرئيسي في المجتمع.. والفرد الدنيء الخسيس الذي لا يقوم بالحقوق الاجتماعية مثل هذا لا يمكن أيضاً أن يتألف منه المجتمع.. وإنما الحكم لأفراد المجتمع المتوسطين الذين تتقوم بهم بنية المجتمع.

هذا أول ما يتبادر إلى الإنسان عندما يريد أن يبحث في موضوع العدالة.

قال تعالى : (وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر...)7. والخطاب في هذه الآية للمؤمنين. فاشتراط كون الشاهدين ذوي عدل منهم مفاده كونهما في حالة معتدلة بالنسبة إلى مجتمعهم الديني هذا هو الذي نسميه في الفقه بالعدالة وهي غير العدالة الموجودة في علم الأخلاق.

والذي استفدناه من معنى العدالة هو الذي يستفاد من روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

سئل أبو عبد الله (عليه السلام) بم تعرف عدالة الرجل بين المسلمين حتى تقبل شهادته لهم وعليهم؟ فقال : إن تعرفوه بالستر والعفاف والكف عن البطن والفرج واليد واللسان، ويعرف باجتناب الكبائر التي أوعده الله تعالى عليها النار من شرب الخمر والزنا والربا، وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وغير ذلك⁸.

فالآثر المترتب على أصل العدالة هو ترك محارم الله، والكف عن الشهوات، أما المعنى اللغوي للعدل هو الانحراف والميل وعدوه نوعاً من الظلم. كما أن الحنيف والحنفية تعطي هذا المعنى أيضاً فيكون معنى الحنيف هو المنحرف عن الشرك إلى التوحيد وعبودية الله الواحد القهار.

ولنبين معنى العدل أكثر فلا بد أن نعرف أن العدل الحقيقي له ثلاثة مصاديق وأقسام : المصداق الأول للعدل:

أولاً : والذي كان له صور من التطبيق في زمن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي زمن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي أيام حكم الإمام الحسن (عليه السلام).

ثانياً : والذي سوف يطبق بإذن الله (عز وجل) في زمن الإمام الحجة بن الحسن (روحي لمقدمه الفداء)، والذي سيشمل كل العالم إن شاء الله تعالى.

ثالثاً : هو ما يكون في يوم القيامة يوم تقوم الساعة وتقف الخلائق أمام رب السموات والأرضين ليجازى كل إنسان بعمله، عندها يطبق القسم الثالث من أقسام العدل على جميع المكلفين من الإنس والجن أجمعين، لذا فحياتنا الدنيا هذه لا تملك القابلية على إجراء هذا القسم من أقسام العدل فيها.

ومن الآيات الواردة في العدل الأخروي قوله تعالى:

(ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا

يظلمون)⁹.

وقوله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)¹⁰.

القسط هو العدل:

أي نضع الموازين ذوات القسط ليوم القيامة، فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلاق يوم القيامة بدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم ببعض الموازين.

فوارق المصاديق الثلاثة :

أعطى الباحثون أهمية خاصة للبحث في موضوع القابليات والاستعدادات التي يمتلكها الإنسان، والزمن له دور كبير في هذا الأمر، فعلى سبيل المثال نرى أن طالب العلم في زمن عزوبيته لا يستحق مثلاً أكثر من ثلاثة آلاف تومان شهرياً، ولكن بعد أن تتكون لديه أسرة، ففي هذه الحالة يستحق أكثر مما كان عليه سابقاً من الحقوق الشهرية. لذا فمن العدل أن يزداد مرتبه إلى (خمسة آلاف تومان) شهرياً مثلاً، وهكذا الطفل الصغير يحتاج من الطعام مقداراً أقل كي يشبع بطنه أما لو أصبح شاباً فإنه يحتاج إلى مقدار أكثر وهكذا باقي الأشياء حتى النبات والحيوان، وكذلك الأمر في الأقسام الثلاثة من العدل، ففي زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت قابلية المجتمع بصورة لا تتحمل أكثر مما شرعه الإسلام بحيث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقيم الحد على الشيخ الزاني وهي مائة جلدة وذلك بأمر من الله (سبحانه وتعالى)، ولكنه بعد ظهور الإمام المهدي (عج) فإن الإمام (عليه السلام) سوف يحكم على الشيخ الزاني بالقتل وذلك لأن قابلية المجتمع في حالة تصاعد وتكامل مستمر، والأحكام الإلهية تشرع أيضاً حسب الاستعداد والتحمل والقابلية ومقدار الطاقة... (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)¹¹.

العدالة بين المفهوم الوصفي والسمائي :

في عالمنا هذا إذا قام شخص بجناية، فإذا كان المجني عليه دكتوراً أو عاملاً فإن القانون الذي يطبق على الجاني واحد ليس فيه تميز وفرق وهو القصاص لذلك الجاني مثلاً وأما في يوم القيامة فإن القصاص يختلف عما كان عليه في حال الدنيا إذ أن العقاب الذي يناله الشخص الجاني على دكتور أو عالم يختلف عن العقاب الذي يناله فيما إذا جنى نفس الجناية على رجل آخر مثلاً، ولذلك فإن العقاب الذي سينزل على الجاني بحق شخصية عالمة يختلف عن عقوبته فيما إذا كانت جنائته على شخص لا يمتلك تلك المنزلة العلمية وذلك لأن الجناية التي تنزل بحق العالم أشد من تلك التي تنزل بحق الجاهل في منطق العدل الدقيق، ولكن هذا النوع من العدل غير موجود في حياتنا الدنيا وذلك لأن قابلية واستعداد هذه الحياة لا تساعد على تحمل واستيعاب مثل هذا العدل الدقيق لذا فإن استيعاب مثل هذه العدالة تكون في يوم القيامة (يوم النشور) فقط التي توضع فيه موازين الأعمال، (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال

9 - يونس : 54.

10 - الأنبياء : 47.

11 - البقرة : 286.

ذرة شراً يره¹².

والمثقال ما يوزن به الأثقال والذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء، وتقال لصغار النمل.
أي من يعمل وزن ذرة من الخير ير ثوابه، ومن يعمل وزن ذرة من الشر ير عقابه، أو ما يستحق عليه من العقاب.

وسماها الرسول (بالجامعة) فعلماء ومفكرو الحقوق لهم بحث طويل في هذا الموضوع، بأنه هل يمكن تطبيق العدالة الحقيقية بكل جوانبها وأركانها في حياتنا الدنيا أم لا؟ ولكن في نظر علماء أصول الدين والعقيدة أن هذه الدنيا لا تمتلك قابلية إجراء وتطبيق العدالة الحقيقية التي سيجريها الله سبحانه على البشر...

هذا المطلب يوضحه لنا دعاء الجوشن الكبير حيث جاء فيه (يا من عند الميزان قضاؤه) أي القضاء الحق الذي سوف يطبق وتجري فيه العدالة الحقيقية هو في يوم القيامة يوم الميزان... قال الله (سبحانه وتعالى):

(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً)¹³. وعبر في الآية عن الحساب بالكتاب لأنهم يحاسبون على أعمالهم المكتوبة، فإذا كان يوم القيامة (دفع للإنسان كتابه) والآيات القرآنية دالة على أن لكل إنسان كتاباً ولكل أمة كتاباً ولكل كتاباً.

قال تعالى: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً)¹⁴.

فإذا كان يوم القيامة دفع للإنسان كتابه ثم قيل له: اقرأ، فيعرف ما فيه فما من لفظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلا ذكره كأنه فعل تلك الساعة ولذلك قالوا (يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها...)¹⁵.

وندخل الآن في القسم الثاني من أقسام العدالة حيث إن في بعض الروايات التي وردت حول ظهور الإمام الحجة بن الحسن (روحي لمقدمه الفداء) تتحدث عن ذلك الزمان وتقول بأن ذلك الزمان تكون فيه الاستعدادات والقابليات ما بين الدنيا والآخرة أي في حالة متوسطة وقال الله تعالى: (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين)¹⁶.

كما يقول تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار)¹⁷.
فإن المراد به هو ظهور الإمام الحجة بن الحسن (روحي وأرواح العالمين له الفداء) وليس في هذا منافاة فيما نعتقد وفي النص الوارد عن إمامته هو:

سئل أبو محمد الحسن بن علي (عليه السلام): من الحجة والإمام بعدك؟
فقال: ابني محمد، وهو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما أن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج.

12 - الزلزلة : 7 - 8.

13 - سورة الكهف : 49.

14 - الإسراء : 13 - 14.

15 - الكهف : 49.

16 - هود : 86.

17 - إبراهيم : 48.

فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة¹⁸ وبإمامته (عليه السلام) تقضى حوائج العالمين، (وسئل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : هل ينتفع الشيعة بالقائم (عليه السلام) في غيبته؟ فقال : (اي والذي بعثني بالنبوة انهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاح الناس بالشمس، وإن جلتها السحاب)¹⁹.
واليه (روحي لمقدمه الفداء) تقدم أعمال الناس وبه تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..

الاستغاثة بالحجة عليه السلام :

قصة نقلها أحد الأشخاص المقربين وهي تدور حول استغاثة شاب من أبناء العامة بالإمام الحجة بن الحسن (روحي لمقدمه الفداء) وقد لبي الإمام (عليه السلام) نداءه، والقصة تحكي بأنه : كانت هناك عائلة سنية تتصف بتعصبها المذهبي وكان أحد أفراد تلك العائلة شيعياً ومتعصباً في تشيعه أيضاً، فسألته بتعجب عن سبب ذلك وكيف أصبح هذا الشاب شيعياً وهو في وسط سني؟ فروى الشاب تلك الحادثة التي حصلت له في أوان طفولته: قال لي ذلك الشاب أنه في أوان طفولتي وضعتني والدتي عند مرضعة شيعية وفي ذلك الوقت الذي كنت معها كانت تعلمني وتقول لي بأننا في مذهبنا يوجد إمام معصوم وهو على قيد الحياة يظهر في آخر الزمان ويملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وإذا وقع أي شخص منا في خطر ثم طلب منه الاستغاثة يأتي إليه الإمام وينقذه من محنته بإذن الله (تعالى)، وبقي هذا الأمر في مخيلتي وبعد مدة من الزمن سافرت مع قافلة سافراً بعيداً وفي وسط الطريق وبعد التعب الشديد، جلست قليلاً لأستريح فغلبنني النوم، وبعد يقظتي لم أر للقافلة من أثر، فخفت كثيراً وفي نفس الوقت لا أعرف الطريق لكي التحق بالقافلة، فاجتمعت عليّ الهموم والغموم وسيطر عليّ الخوف من كل جانب وفي تلك اللحظات التي كنت أعيشها تذكرت كلام مرضعتي الشيعية، لذا توجهت إلى القبلة واستغثت بالإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام) وأخذت أخاطبه وأطلب منه أن يساعدني وينجيني مما أنا فيه، وفي أثناء مناجاتي للإمام (عليه السلام) رأيت رجلاً قادماً على فرس يتجه نحوي، فلما وصل إليّ أركبني على فرسه وأوصلني إلى القافلة التي تركتني ورحلت، وبعد ذلك غاب ذلك الرجل عن نظري وبعد ذلك عرفت بأن ذلك هو الإمام الحجة (عليه السلام)، ولهذا اخترت المذهب الشيعي الحق بالرغم من أن أبي وأمي وأقربائي وأصدقائي حالوا كثيراً في سبيل إرجاعي عن هذا المذهب ولكن محاولاتهم كلها باءت بالفشل، فالواجب علينا نحن الشيعة ان ندرس كثيراً حول شخصية الإمام المهدي (عليه السلام) وأن نتذكره دائماً ونطلب منه أن يشفع لنا عند الله (عز وجل) في قضاء حوائجنا.

جور الحاكم والحل الإسلامي :

في ختام موضوعنا الذي كان يدور حول العدالة رأيت من الواجب أن نتطرق إلى بعض المشاكل التي اجتاحت بلد المقدسات العراق الجريح مشاكل العراق مثل الفيروس الذي يدخل جسم المريض فيشل حركته وكذلك مشاكل العراق أصبحت مثل ذلك الفيروس حيث لا يمكن حلها إلا بالقضاء على ذلك الفيروس. ومن جملة البرامج الاستعمارية التي طبقها صدام في العراق تدمير الآثار والمرائد الشريفة للعلماء والصلحاء المنتشرة في المدن المقدسة أمثال كربلاء والنجف بعنوان توسيع المدينة، أو تجميلها أو ما شابه ذلك في علل وأعدار... فبهذا العنوان هدم صدام البيوت

18 - بحار الأنوار : ج 1، 51 / ص 160.

19- بحار الأنوار : ج 52 ص 93.

والمراكز الدينية ومراقد العلماء الكبار في النجف الأشرف، وأغلب معالم التراث الديني الواقعة حول الصحن الشريف للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبقطر 500 متر، ومن جملة ما هدمه اللعين مقبرة شيخ الطائفة العلامة الطوسي (قدس سره) والذي هو مورد احترام وتقدير الخاصة والعامة ومنذ (1000) سنة، وهكذا هدم قبر السيد بحر العلوم (رضوان الله عليه) الذي توفي قبل ما يقارب المائتين سنة، ولم يُبق له أي أثر أبداً، ونفس الأساليب مارسها في كربلاء المقدسة أيضاً...

هذه المشاكل التي اجتاحت العراق لابد من استئصال جذورها من الأعماق والقضاء على هذه المشاكل لا ينجح ولا ينفع إلا بسلك السبل الطبيعية الصحيحة التي تساعدنا على توفير الأمن والسلام في بلد المقدسات ويصون التراث الشيعي وحفظه من الاندثار.

وأهم هذه السبل هي السعي المتواصل الدؤوب من أجل إيجاد:

1 - تعدد الأحزاب الإسلامية الحرة.

2 - شورى الفقهاء المراجع.

3 - تطبيق الأحكام الإسلامية في الساحة السياسية للعالم الإسلامي أجمع والعراق بشكل خاص، ومن دون هذه العوامل الثلاثة فسوف لا نتمكن من التمتع بحقوقنا الإنسانية في العقيدة والعمل والأمن والحرية والسلام.

اللهم ألهنا طاعتك، وجنبنا معصيتك ويسر لنا بلوغ ما نتمنى من استبقاء رضوانك، واحللنا بحبوبة جنائك واقشع عن بصائرنا سحاب الارتياح واكشف عن قلوبنا أغشية المرية والحجاب وأزهِق الباطل عن ضمائرنا واثبت الحق في سرائرنا فإن الشكوك والظنون لواقع الفتن.

إلهي اجعلنا من المصطفين الأخيار والحقنا بالصالحين الأبرار والسابقين إلى المكرمات المسارعين إلى الخيرات العاملين للباقيات الصالحات الساعين إلى رفيع الدرجات إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير برحمتك يا أرحم الراحمين.

العدل والقسط في القرآن الحكيم

العدل في المجتمع الإنساني

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)²⁰.
(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى...)²¹.

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل...)²².
(فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم...)²³.

20 - النحل : 90.

21 - المائدة : 8.

22 - النساء : 58.

23 - الشورى : 15.

[العدل الإلهي]

- (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) الأنعام : 115.
- (... فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً)²⁴.
- (إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)²⁵.
- (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)²⁶.
- (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير)²⁷.

(القسط في آيات الله):

- (... أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)²⁸.
- (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط)²⁹.
- (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)³⁰.
- (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين)³¹.
- (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)³².

القسط والعدل في سيرة المعصومين (عليهم السلام)

- الإمام المهدي (عج) يملأ الأرض عدلاً
- (عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :
- (لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتي رجل من ولد الحسين يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)³³.
- (عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ونظر إلى ابنه الحسين (عليه السلام) وقال :
- إن ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً)³⁴.
- (عن الإمام الحسين عليه السلام قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى

24 - النساء : 141.

25 - يونس : 93.

26 - السجدة : 25.

27 - الممتحنة : 3.

28 - الممتحنة : 8.

29 - آل عمران : 18.

30 - النساء : 135.

31 - المائدة : 42.

32 - الرحمن : 9.

33 - البحار : ج 51 ص 66.

34 - البحار : ج 51 ص 116.

يخرج رجل من ولدي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً كذلك سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول³⁵.

(عن الإمام الصادق عليه السلام قال : أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم : ما لله في آل محمد حاجة، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)³⁶.

(عن الإمام العسكري عليه السلام، قال : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلقاً وخلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ثم يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)³⁷.

العدل بين الناس

(عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ما كرهته لنفسك فأكره لغيرك وما أحببته لنفسك فأحبّه لأخيك تكن عادلاً في حكمك، مقسطاً في عدلك، محباً في أهل السماء، مودوداً في صدور أهل الأرض)³⁸.

(عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال : رحم الله عبداً استشعر الحزن وتجلّبب الخوف.. فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد أزم نفسه العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه)³⁹.

(سئل الإمام الصادق عليه السلام عن صفة العدل من الرجل؟ فقال عليه السلام : إذا غض طرفه عن المحارم ولسانه عن المآثم وكفه عن المظالم)⁴⁰.

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحاً من المسك)⁴¹.

جاء في نهج البلاغة من كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) في الإنصاف ومدحه:

- 1 - الإنصاف من النفس كالعدل في الأمانة.
- 2 - أنصف الناس من نفسك وأهلك وخاصتك ومن لك فيه هوى واعدل بين العدو والصديق.
- 3 - أعدل الناس من أنصف من ظلمه.
- 4 - عامل سائر الناس بالإنصاف وعامل المؤمنين بالإيثار.
- 5 - أعدل السيرة أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.
- 6 - المنصف كريم، والظالم لنيم⁴².

35 - البحار : ج 51 ص 133.

36 - البحار : ج 51 ص 145.

37 - البحار : ج 51 ص 161.

38 - البحار : ج 77 ص 67.

39 - نهج البلاغة : خطبة 87.

40 - البحار : ج 78 ص 248.

41 - الكافي : ج 2 ص 147.

42 - غرر الحكم ص 394.